

تاج العروس من جواهر القاموس

تحت الكتاب أو على طاهره : يُنظر في أمر هذا ويُسْتَوَفَى لهذا حَقُّه ورُفِعَ إلى جعفر بن يحيى كتاب يُشْتَكَى فيه بعامل فكتب على طاهره : يا هذا قد قلَّ شاكرك وشاكرك وكثير شاكرك فإمَّا عدلت وإلا اعتزلت ورُفِعَ إلى صاحب بن عباد كتاب فيه أنَّ إنساناً هلاكاً وترك يتيماً وأمراً جليلاً لا تصلح لليتيم وقصد الكتاب إغراء الصاحب بأخذها فوقع الصاحب فيه : الهالك رحمة الله واليتيم أصله الله والمال أثمراه الله والساعي لعنه الله ونحو هذا من التوقيعات نقلناه شياً خناً من زهر الأكم في الأمثال والحكم لشَيْخٍ مَشَايخه أبي الوفاء الحسن بن مسعود اليوسفي رحمة الله تعالى قيل : هو مأخوذ من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني للأول وقال الأزهرى : توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب : أن يُجْمَلَ بدين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول وهو مأخوذ من توقيع الدر طاهر البعير فكان الموقوع في الكتاب يُؤثّر في الأمر الذي كُتِبَ الكتاب فيه ما يؤكده ويؤجبه وفي زهر الأكم بعد نقله هذه العبارة فسُمِّيَ هذا توقيعاً لأنَّه تأثير في الكتاب حساً أو في الأمر معنى أو من الوقوع لأنَّه سبب لوقوع الأمر المذكور أو لأنَّه إيقاع لذلك المكتوب في الكتاب فتوقيع كذا بمعنى إيقاعه . قلت : ومن أحسن ما رأيت في التوقيعات قول العفيف عبد الله بن جعفر من مشاهير رجال زعل وفد على المؤيد صاحب تعز فدايته في طلب الفسخ قال : . يا ملايكاً لو وزنا نعلناه ... بجميع الخلق طراً وزنت . إنَّ من غاب عن الإلف زنى ... بعد طول المكث عندها . . . ولم يكذب قافية البيوت الثاني فوقع المؤيد : وزنت رحمه الله فدل ذلك على جودة فاهمهما نقلته من كتاب الأنساب للنسابة . قال شيخنا : وقد زعم كثير من علماء الأدب وأئمة اللسان : أن التوقيع من الكلام الإسلامي وأن العرب لا تعرفه وقد صدق فيه جماعة ولا سيما أهل الأندلس وكلامهم ظاهر في أنه غير عربي قديم

وإن كان ما خُوداً من المعاني العَرَبِيَّةِ فتأمَّلْ .

ثم قال الجَوْهَرِيُّ : يُقَالُ : السُّرُورُ تَوَقَّيعٌ جَائِزٌ قَالَ شَيْخُنَا : أَي مِنْ أَسْبَابِ السُّرُورِ التَّوَقَّيعُ الْجَائِزُ أَي : النَّافِذُ الْمَاضِي الَّذِي لَا يَرُدُّهُ أَحَدٌ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ الْإِمَارَةِ وَتَمَامِ الرَّيَاسَةِ وَهِيَ لِلنُّفُوسِ أَشْهَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلِذَلِكَ جَعَلَ السُّرُورَ مُنْجِصِرًا فِيهَا وَهَذَا الْكَلَامُ كَأَنَّهُ جَوَابٌ مِنْ بَعْضِ الْأَكْبَرِ فِي الْإِمْرَةِ وَالْوَجَاهَةِ وَنُفُوزِ الْإِمْرَةِ كَأَنَّ شَخْصًا سَأَلَ جَمَاعَةً : مَا السُّرُورُ لَدَيْهِ ؟ فَكُلُّ وَاحِدٍ أَجَابَ بِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَطَبِيعَتُهُ عَلَيْهِ سَجِيَّتُهُ عَلَى حِسَابِ الرَّغَبَاتِ وَهُوَ كَثِيرٌ .
قَالُوا : سُنَّيْلٌ عَالِمٌ فَقِيلَ لَهُ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : مَعْنَى صَحِّحٍ بِالْقِيَاسِ وَلَفْظٌ وَصَحِّحٌ بِعَدِّ التَّيْبَسِ .

وقيلَ لشُّجَاعٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ طِرْفُ سَرِيحٍ وَقَرْنٌ صَرِيحٍ .
وقيلَ لِمَلِكٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : إِكْرَامٌ وَدُودٌ وَإِرْغَامٌ حَسُودٌ .
وقيلَ لِعَاقِلٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : صَدِيقٌ تُنَاجِيهِ وَعَدُوٌّ تُدَاجِيهِ .
وقيلَ لِمِغْنٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : مَجْلِسٌ يَقِلُّ هَذَرُهُ وَعُودٌ يَنْطِقُ وَتَرُّهُ .

وقيلَ لِنَاسِكٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : عِبَادَةٌ خَالِصَةٌ مِنَ الرَّيَاءِ وَرِضَى النَّفْسِ بِالْقَضَاءِ .

وقيلَ لَوَازِيرٍ : مَا السُّرُورُ ؟ فَقَالَ : تَوَقَّيعٌ نَافِذٌ